

تفسير البحر المحيط

@ 284 { وَهَمْ ° يُسْئَلُونَ } لأنهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطأ كثيراً فهم

جديرون أن يقال لهم لم فعلتم كذا . .

وقرأ الحسن : لا يُسأل ويُسألون بفتح السين نقل حركة الهمزة إلى السين وحذف الهمزة .

ثم كرر تعالى عليهم الإنكار والتوبيخ فقال : { أَمْ اتَّخَذُوا ° مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً °

{ استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكفرهم ، وزاد في هذا التوبيخ قوله { مِنْ دُونِهِ } {

فكأنه وبخهم على قصد الكفر بـ عَزَّ وَجَلَّ ، ثم دعاهم إلى الإتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا

حجة تقوم على أن الله تعالى شريكاً لا من جهة العقل ولا من جهة النقل ، بل كتب الله السابقة

شاهدة بتنزيهه تعالى عن الشركاء والأنداد كما في الوحي الذي جئتكم به { هَذَا ذِكْرٌ

مَنْ مَعِيَ ° } أي عظة للذين معي وهم أمته { وَذَكَرَ ° } للذين { مَنْ قَدِمْ } وهم أمم

الأنبياء ، فالذكر هنا مراد به الكتب الإلهية ويجوز أن يكون { هَذَا } إشارة إلى القرآن

والمعنى فيه ذكر الأولين والآخرين فذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم ، وذكر الأولين

بقص أخبارهم وذكر الغيوب في أمورهم . والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أي {

هَاتُوا ° بُرْهَانَكُمْ ° } فهذا برهاني في ذلك ظاهر . وقرأ الجمهور : بإضافة { ذُكِرَ ° } {

إلى { مِنْ ° } فيهما على إضافة المصدر إلى المفعول كقوله { بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ ° } . .

وقرئ بتنوين { ذُكِرَ ° } فيهما و { مِنْ ° } مفعول منصوب بالذكر كقوله { أَوْ ° إِطَاعَامٌ

فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ° } . وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتنوين { ذُكِرَ ° } {

فيهما وكسر ميم { مِنْ ° } فيهما ، ومعنى { مَعِيَ ° } هنا عندي ، والمعنى { هَذَا ذِكْرٌ

مَنْ عِنْدِي ° } { مَنْ قَدِمْ } أي أذكركم بهذا القرآن الذي عندي كما ذكر الأنبياء من

قبلي أممهم ، ودخول { مِنْ ° } على مع نادر ، ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع أُجْرِي

مجري الطرف فدخلت عليه { مِنْ ° } { كما دخلت على قبل وبعد وعند ، وضعف أبو حاتم هذه

القراءة لدخول { * } كما دخلت على قبل وبعد وعند ، وضعف أبو حاتم هذه القراءة لدخول {

مِنْ ° } على مع ولم ير لها وجهاً . وعن طلحة { ذُكِرَ ° } منوناً { مَعِيَ ° } دون { مِنْ ° } {

{ وَذَكَرَ ° } منوناً { قَدِمْ } دون { مِنْ ° } . وقرأت فرقة { وَذَكَرَ ° } بالإضافة

{ وَذَكَرَ ° } منوناً { مَنْ قَدِمْ } بكسر ميم من . وقرأ الجمهور { الْحَقُّ ° } بالنصب

والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعلمون أي أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز بين

الحق والباطل ، ومن ثم جاء الإعراف عنه . .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون المنصوب أيضاً على معنى التوكيد لمضمون الجملة السابقة كما تقول : هذا عبد الحق لا الباطل ، فأكد نسبة انتفاء العلم عنهم ، والظاهر أن الإعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق والباطل أعرضوا عن الحق . وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن { أَكْثَرُهُمْ ° لَا يَعْلَمُونَ ° الْحَقَّ ° } لإعراضهم عنه وليس المعنى { فَهَهُمْ ° مَّعْرُضُونَ ° } لأنهم لا يعلمون بل المعنى { فَهَهُمْ ° مَّعْرُضُونَ ° } ولذلك { لَا يَعْلَمُونَ ° الْحَقَّ ° } وقرأ الحسن وحميد وابن محيصن { الْحَقَّ ° } بالرفع . قال صاحب اللوامح : ابتداءً والخبر مضمرة ، أو خبر والمبتدأ قبله مضمرة . وقال ابن عطية : هذا القول هو { الْحَقَّ ° } والوقف على هذه القراءة على { لَّا ° يَعْلَمُونَ ° } . . .

وقال الزمخشري : وقرء { الْحَقَّ ° } بالرفع على توسط التوكيد بين السبب والمسبب ، والمعنى أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى .